# فقه الدّعـــوة إلى الله- تعالـى- من خلال سورة إبراهيـم عليه السلام --.

د. مُنير محمّد عليّ الطشـــــاني*
قسم الدراسات الإسلامية ، كلّيّة الآداب ، جامعة درنة .
muner.Altashane@uod.edu.ly
تاريخ الارسال 2025/10/12م تاريخ لقبول 2026/1/2م

# The jurisprudence of calling to Allah, the Exalted, through .Surah Ibrahim, peace be upon him

*Dr. Munir Muhammad Ali Al-Tashani
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Derna.
Abstract:
This study examines the jurisprudence of Islamic da‘wah to Allah Almighty through Surah Ibrāhīm (peace be upon him), by uncovering the Qur’anic foundations and methodology for establishing monotheism, strengthening faith, and clarifying the role of the preacher in this process. The study adopts an inductive-analytical approach by tracing and analyzing the verses related to da‘wah. It demonstrates that monotheism constitutes the central of da‘wah, and that effective and respectful communication is among the most important factors for its success. The surah also highlights the impact of gratitude for divine blessings and warns against the consequences of turning away from the call to truth. The study concludes that the da‘wah methodology presented in Surah Ibrāhīm can serve as a model for the contemporary preacher, as it combines wisdom with consideration of human nature, and emphasizes the necessity of gradualism in da‘wah and the realization of the objectives of Islamic law through an appropriate da‘wah-oriented approach

## الملخـــــص:

هذه الدراســـة تُعنى بفقه الدعوة إلى الله- تعالى - من خلال سورة إبراهيم-عليه السلام- بالكشف عن الأسس والمنهج القرآنـــي في ترسيخ التوحيد، وبناء الإيمان، ودور الداعية في ذلك، واعتمدتُ على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبع الآيات المتعلقة بالدعوة، وبيّنتُ فيه أن التوحيد يمثل محور الدعوة، وأن حُسن التخاطب من أهم مقومات نجاح الدعوة، وبينت السورة أثر شكر النعم، وحذرتْ من نتائج الإعراض عن دعوة الحق، ويخلص البحث إلى أن منهج الدعوة في سورة


حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

إبراهيم يمكن أن يكون نموذجًا للداعية المعاصر، فيربط بين الحكمة ومراعاة النفوس، ويؤكد على ضرورة التدرج في الدعوة وتحقيق المقاصد الشرعية بأسلوب دعوي.

**الكلمات المفتاحية:** فقه الدعــوة، سورة إبراهيم، مقصود الدعوة، الدعاء، المنهج القرآني.

## المُقدّمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأنزل القرآن هدىً للناس، وبيّنات من الهدى والفرقان، القائل في محكم تنزيله: ﴿ **إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** ﴾، [الإسراء 9] فهو الكتاب الذي استقام به ميزان الهداية، واستُجليَتْ به معالم الحق، وقوّمَت به العقائدُ والأخلاق والمناهج. والصّلاةُ والسّلام على من أرسله الله شاهدًا، ومبشرًا، ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، اللّهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد خيرة خلقك، وخاتم أنبيائك، ورسلك، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

يُعد فقه الدعوة إلى الله - تعالى - من أشــرف العلوم الشرعية وأجلها قدرًا، وبه يتحقق أكبر مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو الدعوة إلى الله تعالى، وتقوم وظيفة الرسل ومن بعدهم من العلماء والدعاة، وجاء القرآن الكريم زاخرًا بالأصول الكليّة، والقواعد المنهجية التي تُقوّم مسار الدعوة، وتبرز سورة إبراهيم - عليه السلام- بوصفها سورة دعوية، فقد عالجت قضية الدعوة إلى الله تعالى بأبعادها العقدية والتربوية والاجتماعية، وربطت بين التوحيد الخالص وشكر النعم، والثبات على الحق، وتكشف السورة عن سنن الدعوة إلى الله - تعالى - من خلال بيان حال الدعاة والمدعوين، ومآلات الاستجابة والإعراض، ومن هنا يأتي أهمية الموضوع الذي اخترتُ له عنوانًا موسومًا بـ: ( فقه الدعوة إلى الله-تعالى- من خلال سورة إبراهيم عليه السلام)، لما تحمله هذه السورة من توجيهات ربانية تؤسس للداعية المعاصر منهجًا متوازنًا يجمع بين العقيدة الراسخة، والبصيرة في الدعوة، وكذلك من الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع الآتي:

1- سورة إبراهيم من السور المكيّة التي تحتوي على كثير من جوانب الدعوة، فهي تقوم على تقرير توحيد الله تعالى وإبطال الشرك، وهو أصل الدعوة وأساس فقهها.

2- كذلك قدمت السورة نموذجًا متكاملًا لدعوة نبي كريم تقوم على التربية العقدية،

والقدوة العملية.

3- تحدّثت السورة عن الصلاة باعتبارها مقصدًا دعويًا عظيمًا.

4- صلاحية السورة لبناء الداعية قبل مخاطبة المدعوين، بتزكيته، وتعميق صلته بالله تعالى، قبل الانشغال بدعوة الناس.

## مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في طرح الأسئلة الآتية:

1. كيف تسهم قواعد فقه الدعوة في السورة في معالجة مشكلات الدعوة المعاصرة؟
2. ما دور الدعاة من خلال منهج السورة؟

## أهداف البحث:

هناك مجموعة من الأهداف نسعى إلى تحقيقها من خلال البحث، وهي:

1. بيان معالم فقه الدعوة إلى الله تعالى والتي يمكن استنباطها من السورة.
2. الكشف عن الأساليب الدعوية من خلال السورة.

الإسهام في إثراء الدراسات التفسيرية الموضوعية في مجال فقه الدعوة إلى الله

## أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز مركزية التوحيد في الدعوة إلى الله تعالى باعتباره الأساس الذي قامت عليه رسالة الأنبياء، وكذلك إبراز الدراسات التفسيرية الموضوعية التي تعالج السورة القرآنية من زاوية فقه الدعوة، وفتح آفاق لدراسات لاحقة من خلال سور قرآنية أخرى.

## منهجية الدراسة:

استخدمتُ في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبع الآيات الواردة في السورة، واستقراء ما تضمنته من أصول وقواعد وأساليب دعوية، كأسلوب ضرب الأمثال، ويمكن الاستعانة بالمنهج الوصفي باعتباره يصف المفاهيم الأساسية المتعلقة بفقه الدعوة إلى الله تعالى.

## حدود الدراسة:

تقتصر الخطة على دراسة فقه الدعوة إلى الله تعالى من آيات سورة إبراهيم عليه السلام، وذلك من خلال بيان الأساليب الدعوية التي تضمنتها الآيات القرآنية في سورة إبراهيم عليه السلام.

## الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من المواضيع التي تتعلق بموضوع بحثي، وهذا فيما اطّلعتُ عليه، وهي:

1- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن حبيب، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العُليا، شعبة الدعوة، إشراف: أبو المجد السيّد نوفل، سنة: 1400ه-1401ه.

2- أسس الدعوة في سورة إبراهيم عليه السلام، مسفر بن عبد الله البواردي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: سيّد محمد الشنقيطي، كليّة الدعوة والإعلام، قسم: الدعوة والاحتساب، 1404ه-1405ه.

3- تأملات في سورة إبراهيم تفسير بلاغي تطبيقي، عادل أحمد الرُّويني، المجلس الوطني للإعلام-الإمارات، 1434ه-2013م.

وهذه الدراسة تسلط الضوء على المعالم الدعوية، والمنهج الرباني في دعوة إبراهيم عليه السلام، من خلال الآيات التي أبرزت أسس الدعوة، وبيان ما تحمله الآيات من دلالات دعوية، والإفادة منها في الواقع المعاصر. وقد جاءتْ خطة الدراسة مقسمة إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، رسمها كالآتي: المقدمة وفيها: مشكلة الدراسة، وأهميتها، ومنهجية الدراسة، وأهداف الدراسة، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة. التمهيد، وفيه ثلاثة فروع: الفرع الأول- تعريف الدعوة إلى الله تعالى. الفرع الثاني- حكم تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، الفرع الثالث- الفرق بين الدعوة إلى الله-تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما المباحث فهي: المبحث الأول-مقصود الدعوة إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، ومراعاة شخص المدعو، المبحث الثاني-خصوص رسالة الأنبياء، وعموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبطلان الأعمال إن لم تكن مشروطة بالإيمان: وفيه مطلبان مطالب، المبحث الثالث- الاهتمام بالعقيدة عن طريق ضرب الأمثال الواضحة البينة، وأثر الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله تعالى، وعاقبة كفر النعمة، وفيه ثلاثة مطالب. الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث، والتوصيات.

## تمهيد:

### الفرع الأول- تعريف الدعوة إلى الله تعالى:

تعريف الدعوة لغةً: جاءتْ الدعوةُ في لسان العرب على معانٍ منها: الاستغاثة،

ومنها: توحيد الله-تعالى- والثناء عليه، وجاءتْ بمعنى تنزيه الله-تعالى-، وجاءت بمعانٍ أخرى، والذي يهمنا هنا هو معناها في البحث، فجاء معناها في اللسان: "الدَّعوة المَرَّة الواحدةَ من الدُّعاء... والدُّعاةُ قومٌ يَدْعُونَ إلى بيعة هُدىً أَو ضلالة واحدُهم داعٍ، ورجلٌ داعِيةٌ إذا كان يَدْعُو الناسَ إلى بِدْعةٍ أَو دِيْنٍ"[1].

وبهذا نرى أن الدعوة -بهذا التعريف السابق- عامة، تشمل الدعوة إلى الخير، والدعوة إلى الشر، فكل من يدعو إلى الهدى أو الضلال يُسمى داعية؛ ولكننا نريد هنا الدعوة إلى الخير، فيتميز الداعية بما يدعو إليه، "الدعاة جمعُ داعٍ، كقاضٍ وقضاة، وإضافتهم إلى الله-تعالى- لتفيد الاختصاص بالدعوة إلى الله ربّ العالمين، وهم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدرًا"[2]؛ فالداعية هو الذي يدعو إلى الإسلام، وإلى هداية الناس.

وفي القرآن الكريم جاءتْ الدعوة بمعانٍ كثيرة، منها معنى التبليغ ونقل هداية الله-تعالى- إلى الناس، وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾، **[فصلت:33 ].**

**أما الدعـــوة في الاصطـــــلاح:** فهناك تعاريف كثيرة، نختار منها تعريفين، فقد عرفها ابن تيمية بقوله: "الدعـــوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره"[3]، وهذا تعريف عام يشمل كل أصول الإسلام، وعرفها محمد أمين بقوله: "تبليغ الناس جميعًا دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولًا وعملًا، في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم"[4].

وهذا التعريف يُعنى بمقاصد الدعوة في هداية الناس في كل زمان ومكان، ويشترط في ذلك أن يكون الداعية قوله متفق مع عمله.

**الفرع الثانـــي- حكم تبليغ الدعوة إلى الله تعالى:**

اختلف العلماء في وجوب تبليغ الدعوة، هل هي واجب عيني؟ أو واجب كفائي؟ على قولين:

القول الأول: الدعوة إلى الله-تعالى- فرض عين على الأنبياء، والعلماء، الذين فَقِهوا دين الله، وعَلِموا تشريعه، واستدلوا بأدلة منها: قول الله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ**

**يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**، [آل عمران: 104]، وقالوا: أن "من" هنا للتبيين، فيجب على كل مكلف أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، "فلا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه"[5]. وعند تفسير الشيخ الكشك لسورة نوح-ʊ- وضع عنوانًا: (وجوب تبليغ الدعوة)، يتحدّث فيه عن وجوب الدعوة على المنتسبين إلى الإسلام، فيقول: "الدعوة إلى الإسلام أصبحت في هذا العصر فريضة شرعية، وضرورة حتمية على كل من انتسب إلى أمة الإسلام، شيبًا وشبابًا، رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا، حكامًا ومحكومين... كلٌ يقوم بهذه المهمة على حسب حاله، وحسب إيمانه... وأحوال المجتمعات البشرية"[6].

القول الثاني: أما القول الأخر وهو أن الدعوة إلى الله-تعالى- واجبة وجوبًا كفائيًا، وأصحاب هذا القول استدلوا بقوله - تعالى- : ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**، [آل عمران: 104] على أن: (مِن) في الآية الكريمة للتبعيض، وليس لبيان الجنس، فإذا كانت للتبعيض فهذا يعني أنه ليس كل الأمة مأمورة بالتبليغ، "فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية"[7]، واستدلوا أيضًا بقوله تعالى: ﴿ **وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**، [التوبة: 122] فالآية واضحة في أن تقوم طائفة دون الجميع لطلب العلم من أجل هداية غيرهم عند رجوعهم إليهم، ولا يخرجوا جميعهم، وفي هذا يقول صاحب تفسير المنار: "والآية تدل على وجوب تعميم العلم والتفقه في الدين، والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه على الوجه الذي يصلح به حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم"[8].

وخلاصة القول: أن الدعوة إلى الله-تعالى- من فروض الكفاية؛ لأنه ليس لكل شخص استطاعة بأن يدعو إلى الله؛ فالدعوة تحتاج لشخص مهيأ لها، فيكون لديه المقومات التي تؤهله إلى هذا المقام، وهو مقام الأنبياء والرسل، فالداعِي يحتاج بأن يكون لديه علم صحيح مرتكز على كتاب الله-تعالى- وسنة رسوله-ρ- ليكون على علم لما يدعو إليه، يقول القرطبي في معرض حديثه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء"[9]، ولابد أن يكون علمه شرعيًا؛ فلا يكون: "الداعية إلى الله مستقيمًا حكيمًا إلا بالعلم الشرعي... وهذا

إجماع من العارفين"[10].

فالدعوة مع العلم تحقق أهدافها، وتجني ثمارها، وتصل إلى المدعوين سالمة نقية من الشوائب والأخطاء؛ يقول ابن تيمية: " فالفقه قبل الأمر؛ ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهي"[11]، وهناك أمور أخرى هي من مقومات الداعية إلى الله-تعالى- مثل الصبر والحلم، وغير ذلك ليس المقام مقام ذكرها، فقد ذكرها العلماء في كتبهم، وعلى الجملة فإنَ الداعِي إلى الله-تعالى- لابد أن تتوفر فيه شروط، وهذه الشروط لا تتوفر لكل أحد.

**الفرع الثالث- الفرق بين الدعوة إلى الله-تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

إن الصلة وثيقة بين الدعوة إلى الله-تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والارتباط بينهما من أعظم أسباب قوّة الإسلام في القلوب، واستقراره في العقول، وتطبيق شرائعه وحدوده في دنيا المسلمين، وواقع حياتهم؛ ولكن الدعوة إلى الله- تعالى- قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيدعو الداعية إلى الصلاة مثلًا، وإيتاء الزكاة، وكل الأمور التي تتعلق بالإسلام وتقوم به، ثم بعد ذلك يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يقوم به لابد أن تكون لديه القوّة والمنعة، والتخويل من قبل سلطان البلاد، ودليل ذلك قوله تعالى﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، [آل عمران: 104] فإنَّ الوصل بين جملة: ﴿ **يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾، و جملة:﴿ **وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ ، بحرف العطف: (الواو)، يدل على تباعد معنى الجملتين، وهذا التباعد يُظهر الفرق بين الموضوعين، ولو كان كل منهما بمعنى الآخر وبينهما وحدة موضوع ما عُطفت الثانية على الأولى؛ لأن العطف يشير إلى التغاير بين المعطوفات، يقول الشيخ ابن عثيمين، وفي معرض شرحه للآية السابقة-: " بدأ بالدعوة إلى الخير، ثم ثنَى بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذلك لأن الدعوة إلى الخير قبل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير هي بيان الخير للناس، بأن يدعوهم إلى الصلاة، وإلى الزكاة، وإلى الحج... ثم بعد هذا يأتي دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيأمر ويقول: صَلِّ"[12]، فالمرحلة الأولى هي مرحلة تعريف الناس بدينهم، وتذكيرهم به، والدعوة إليه، وهذه يقوم بها الدّاعية، والمرحلة الثانية هي مرحلة أمرهم

بالاستجابة إلى دين الله تعالى، وهذه يقوم بها من وضعهم الإمام، فهم لديهم القوّة لذلك: "فمفهوم الدعوة إلى الله مفهوم شامل يقوم على الإخبار عن ذات الله-تعالى-وصفاته، وكل ما يتعلق بتوحيده، والإخبار عن رسل الله من خلال قَصص القرآن الكريم، وذكر أحوال البعث والحشر...وهذا لا يتعلق به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تأتي مرحلة الطلب التي تتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الذي هو من أعظم وسائل الدعوة إلى الله... وقد وضع القرآن الكريم والسّنّة النبوية الشريفة الأُسُس التي تُنظم القيام به، وقام علماء الأمة-سَلَفُها وخَلَفُها- بتقنين هذا العمل العظيم، وضبطها فيما يُعرف بنظام الحِسبة في الإسلام"[13].

**الفرع الرابع- التعريف بسورة إبراهيم (عليه السّلام):**

سُمّيت السورة باسم خليل الرحمن إبراهيم-عليه السلام- وتسمية السور تأتي من الهدف الذي جاءت من أجله السورة؛ والغرض العام في سورة إبراهيم هو الدعوة إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام، وجاءت قصة سيدنا إبراهيم تتحدّث عن هذا الأصل، ولذلك سُمّيت باسمه. وهي سورة مكيّة على الصحيح من أقوال جمهور أهل العلم، وهي السورة الرابعة عشرة بترتيب المصحف، والثانية والسبعون بترتيب النزول؛ وهي ضمن منظومة بدأت بـ:﴿ **ألـــــر**﴾ من أول سورة يونس إلى سورة الحجر، وهذه السلسلة من السور تعالج قضايا معينة مثل الصبر على الأذى، فهذه السور تعالج الواقع الذي عايشه الصحابة رضي الله عنهم في أواخر وجودهم في مكة قبيل الهجرة، وهو الصراع بين الحق والباطل، ثم جاءت سورة إبراهيم بعد سورة الرعد لتُحدِث تصوير عملي لما جاء في سورة الرعد والسور التي قبلها. و- أيضًا - جاءتْ هذه السور للحديث أولًا عن إعجاز القرآن، والتنويه بشأنه، والغرض الأساسي لإنزاله هو إخراج الناس من تيه الضلالة، وجعل هذا القرآن بلسان عربي، وأن كون نبينا محمدًا بشر غير منافٍ لرسالته كغيره من الرسل، ممثلًا له برسالة سيدنا موسى-عليه السلام- إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل، وتذكيرهم بشكر النعم، وأن شكرها يوجب المزيد، وإقامة الحجة على ألوهية الله تعالى بالحجج والبراهين، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله تعالى عند تهديد الكفار لهم، وبيان فضل كلمة الإسلام وخبث كلمة الكفر، والتعجب من الذين كفروا بنعمة الله تعالى، وجر من تبعهم إلى دار البوار، ثم ذكر المنّة على المؤمنين بالنعم، وتذكير الفريقين بحال إبراهيم عليه السلام، ليعلم من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام ومن هو ناكث العهد، ثم ختمت السورة بكلمات جامعة

وهي الإشارة إلى أن القرآن أبلغ واعظ، وذكرى للعقلاء في قوله – تعالى- : ﴿ **هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ**﴾، إلى آخر السورة [14].

## المبحث الأول- فقه المقاصد الدعوية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومراعاة عقول المدعوين وأحوالهم:

قال – تعالى- : ﴿ **الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾[إبراهيم: 1].

هذه السورة ضمن سلسلة من السور التي افْتُتِحَتْ بحروف التهجي الثلاثة وهي: (الر)، وهي ستة سور تبدأ من سورة يونس، وهود، ويوسف، والرعد -إلا أن سورة الرعد يزيد فيها (ميم) بعد ( اللام)- وإبراهيم، والحجر، وهنّ من السور المكية مع الخلاف في بعض السور، وهذه السور كانت من أواخر السور المكيّة.

والذي نريد أن نتحدّث عنه في هذا البحث سورة إبراهيم، فإذا كانت السور التي قبل سورة إبراهيم التي-كما قلنا- تبدأ بما بدأت به سورة إبراهيم والتي تتحدّث في الغالب عن الصراع بين الحق والباطل والذي سببه وجود الكتاب، فإذا كانت سورة الرعد فكرة فقط، فإنّ سورة إبراهيم تطبيق عملي للصراع بين الحق والباطل.

قال تعالى: ﴿ **الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ...**﴾، هذه الآيات تتحدّث عن أمر عظيم؛ وهو أمرٌ من الله تعالى إلى نبيه، ومسؤولية عظيمة لإخراج الناس من سجن العادات والتقليد القديم الذي هم فيه، وهو هدف عظيم من أهداف القرآن الكريم وهو إخراجهم من هذه الحيرة التي هم فيها، ولولا هذه الرسالة لكانوا في ظلمات لا يستبينون طريق الحق المستقيم الواضح في عقائدهم وسلوكهم[15].

والذي يدعو إلى الله تعالى لابد أن يقتدي بالرسول الكريم في تبليغ دعوته، ولابد أن تطبق الدعوة عمليًا، فيتحرك الداعية اقتداءً بالرسول الكريم في دعوته إلى الله فيخرج الناس من كفرهم وغيهم وجهلهم إلى نور الإسلام وسماحته، فلابد من تطبيق الوحي في الأرض، فالإسلام ليس شعارات فقط، وصراع بين الحق والباطل، ولكنّه تطبيق للصراع بين الحق والباطل، ففي سورة الفرقان مثلًا قال تعالى: ﴿ **وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً...**)، **[الفرقان: 63]** فلابد أن يكون هناك من يطبق الدين تطبيقًا عمليًا في حياته وأخلاقه كي يكون هناك فرقان بين الحق والباطل، وتغيير للمجتمع الإسلامي ونقله من ظلمات الأفكار والعقائد والتقليد إلى نور الإسلام، وهذه الوظيفة الصعبة لا تتحقق إلا بإذن الله تعالى وتوفيقه فهو الذي يكتب الهداية لمن شاء،

كما قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ**﴾، فالهداية نعمة من نعم الله على عبده، فينبغي أن يحرص عليها وأن يدعو الله تعالى أن يثبّته عليها.

ثمّ إن الآية ختمت بقوله: ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، وهذا الإخراج يكون بإذن الله تعالى، وتوفيق منه، فمن كتب الله له الهداية سيستجيب لهذا النور، ثم الذي ينتقل من الظلمات إلى النور يكون في كنف الله وحفظه، فأنت في صراط العزيز الذي يَغْلِب ولا يُغْلَب، والحميد الذي يَحْمَد إليك جهدك الذي فعلته من أجل هذه الدعوة.

ثم تأتي الآية التي يكون فيها التهديد لمن لا يشكر هذه النعمة، وخالف بعد هذه الهداية وهي إنزال الكتاب وإرسال الرسول، فقال - تعالى-: ﴿**وَوَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ**﴾، وهذا لمن رفض أن يخرج من الظلمات إلى النور بسبب حب الدنيا والانصراف عن الهداية فقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ**﴾، فهؤلاء يطلبون الدنيا ويحبونها، ولا يهمهم الحلال والحرام، واستغلال البشر وغشهم، ويؤثرون ذلك على أعمال الآخرة، وهذه الصيغة وهي قوله تعالى: ﴿**يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ**﴾، هذه الصيغة فيها طلب وتكلف، فهؤلاء تركوا الآخرة وأبدلوها بحياة فانية مؤقتة، وركنوا واطمأنوا لها، وبذلك قد انصرفوا عن الهداية؛ لأن حب الدنيا من أعظم الأسباب التي تصرف عن الهداية، وتصطدم بتكاليف الإيمان[16].

وهذه الحقيقة يجب أن ينبّه إليها كل داعية، فمن أراد الآخـــرة يترك أولًا حبّه للدنيا، فإن حبها من أعظم أسباب الغواية، وثانيًا يترك إضلال الغير بصدّه ومنعه من الوصول إلى سبيل الله فقال – تعالى- : ﴿ **وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً** ﴾؛ أي: يصدّون عن اتّباع الرسل باتهامهم بالكذب، ويريدون سبيل الله تعالى مائلة عن الحق بإلقاء الشكوك والشبهات في طريق الحق، وتشويه المنهج، فهؤلاء ضلالهم بعيد جدًا، ولذلك أئمة الكفر نادرًا أن يرجعوا إلى الطريق المستقيم، ومن هنا ندرك أن كل من بَعُدَ عن الطريق صعب أن يرجع إليها، وهذا ليس في حق من بَعُدَ عن الطريق المستقيم؛ وإنما في حق من اتّخذ هذا الأمر مهنة ويجعل معه شركاء يصدون الناس عن الطريق الحق[17].

فالداعيــة من مفهوم الآيات السابقة عليه أولًا أن يدعو إلى دين الإسلام، فهذا هو المطلوب الأول، وأن تكون العقيدة صحيحة: "فالعقيدة الصحيحة هي الأساس المتين، والركن العظيم لدين الإسلام، ولذا فإنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أول ما قاموا به

في دعوة أقوامهم هو دعوتهم إلى تصحيح الاعتقاد"[18]، ثم المطلوب الثاني هو بيان الأحكام الشرعية، ثم محاسن الأخلاق، والآداب؛ يقول ابن تيمية: الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"[19].

ثم تأتـــي الآية المهمة التي تتحدّث عن فقه الدعوة وهي قوله - تعالى- : ﴿ **وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** ، [إبراهيم: 4] ومن لطف الله - تعالى - على البشـــر أن أرسل إليهم رسلًا يتكلمون بلغتهم، وهذا مظهر من مظاهر التيسير على البشر، وهذه هي دعوة جميع الرسل قبل سيدنا محمد عليه السلام، فـ: "توافق لسان الرسول البشري مع لسان قومه أمر لازم لتحقق البيان عن الله عز وجل... وهذا أصلٌ ضروري في إقامة الحجة بهداية الإرشاد التي هي أثر من آثار رحمة الله تعالى بالناس"[20]، وأما رسالة نبينا عليه السلام فقد جاءت عالمية وباقية إلى يوم القيامة قال - تعالى- : ﴿ **وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)**، [سبأ: 28] وهذا الأمر فيه فائدة عظيمة؛ لأن هذا القرآن لو نزل بلغات مختلفة لسبب ذلك كثيرًا من الاختلافات، والتحريفات والتبديلات: "لأن كل أمة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها، وقد يقضي ذلك إلى التصحيف والتحريف"[21].

ومما سبق نفهم أن العرب بنزول القرآن الكريم بلغتهم لهم ميزة على غيرهم من الأمم الأخرى، وعليهم تكليف، فقد كُلِّفوا بتعلم القرآن وتعليمه للأم الأخرى، ولذلك على الداعية أن يبين أن هناك تقصير مِنّا في نشر هذا الدين، وتعليمه للآخرين.

ثمّ إن على الداعية عندما يدعوا إلى الله تعالى عليه أن يتعلم لغة العصر وخاصة عند دعوته للأمم الأخرى الغير ناطقة بالعربية، فلغة الخطاب تختلف باختلاف الأمم والزمان والمكان، فهناك من التشبيهات التي نستعملها في الأمة العربية التي نزل القرآن بلغتهم لا نستطيع استعمالها في الأمم الأخرى، وكذلك على الداعية أن يحتكم إلى الإسلام ولا يقدم تقاليد على أنها من الإسلام فينفّر الناس منها، خاصةً في الدول الغربية؛ كي لا يبتعدوا عن الإسلام، ويعرض هذه التقاليد أولًا على الإسلام فما وافقه بقي، وما خالفه تُرك، ولا تُعرض على الأمم الأخرى على أنها من الإسلام، فهذا أمر خطير جعل الإسلام في مأزق لدى الأمم الأخرى[22].

## المبحث الثاني-خصوص رسالة الأنبياء، وعموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبطلان الأعمال إن لم تكن مشروطة بالإيمان:

### المطلب الأول- منهج الدعوة في إخراج الناس من الظلمات إلى النـــور:

قال – تعالى - : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**)، [إبراهيم: 5]، هذه الآيات فيها تسلية لرسولنا الكريم، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآيات أنه أرسل موسى-عليه السلام- إلى قومه ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وهذه الوظيفة هي نفسها وظيفة سيدنا محمد -عليه السلام- فدعوة الأنبياء كلها تتفـق في الأصـول مع اختلاف الشرائع، والفرق بينهما أن دعوة سيدنا موسى كانت قوميةً تختص بقومه فقط، ودعوة سيدنا محمد -عليه السلام- عالمية لكل البشر، وسيدنا موسى استعمل وسيلة أخـرى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وهي التذكير بأيام الله، فيذكرهم بما أنعم الله عليهم، وهذا ترغيب، ويذكرهم بعذاب الله ممن كذب الرسل من الأمم السابقة، فـ" أيام الله في حق موسى عليه السلام منها ما كان أيام المحنة والبلاء وهي الأيام التي كانت بنو إسرائيل فيها تحت قهر فرعون، ومنها ما كان أيام الراحة والنعماء مثل إنزال المن والسلوى، وانفلاق البحر وتظليل الغمام"[23]، فللتذكير فائدته عظيمة: "فالموعظة بحوادث الأمم كافٍ لارتقاء الشعوب إذا تذكروه وعقلوه"[24]، فعلى الداعية أن يكون وعظه بالحسنى خالصًا من كل بدعة، فالله تعالى عندما أمر موسى عليه السلام بتبليغ الدعوة لفرعون مع أنه في غاية الطغيان، أمره بالتلطف فيها فقال - تعالى- : ﴿ **اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى**). [طه: 43-44]، وكذلك من المهم على الداعية أن يدرس الواقع، ويبحث ما الذي يحتاجه هذا الواقع؟ فمثلا إذا كان القوم في بلاء يذكرهم بقدرة الله تعالى، وأنه قادر على كل شيء، ويصبرهم، وأن يستعينوا بالله تعالى، فيحتاج الإنسان دائمًا إلى تذكير، فبحسب أحوال كل قوم، وما يحتاجونه من وسائل لإخراجهم من الظلمات إلى النور. كذلك عليه أن يعلم الناس أن نتعامل مع كل الظروف، فنتعامل مع النعمة بالشكر، ونتعامل مع البلاء بالصبر، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**)، ثم يُتبع ذلك بقوله: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**)، وهو تأكيد من الله - تعالى - بأن من اشتغل بشكر الله - تعالى - فإن الله دائمًا يعطيه الزيادة، والدرجات العُليا.

ثم قال - تعالى- :﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ**

**بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ... )**، **[إبراهيم: 9]** جاءت هذه الآيات تخويف لهذه الأمة، وذلك بذكر مصير من سبقهم من الأمم وماذا حدث لهم؟ لكي يحصل لهم الاتّعاظ بتلك الأمم، وأن لا يفعلوا مثل ما فعلتْ الأمم السابقة من الجحود والكفر، والإصرار على مخالفة الرسل، وإلا سيكون مصيرهم مثل مصير من سبقهم.

وهنا نذكر أن على الداعية أن يذكر الناس بالتاريخ، ويذكرهم بآية: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾، وتحذيرهم بأن يصيبهم ما أصاب القوم قبلهم، فـ: "كل من الترغيب والترهيب في الدعوة إلى سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون بالوسائل البيانية التي جاءت في القرآن الكريم، ثم السنة النبوية الصحيحة... وعلى حامل هذه الرسالة أن يتلوها، ويُحسن تدبرها وشرحها شرحًا مناسبًا"[25].

وبعد أن ذكرتْ الآيات السابقة قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع قومه، وتذكيره إياهم بالنعم والنقم، وتهديد مشركي العرب إذا كانوا على ما كانوا عليه تلك الأمم بأن يصيبهم ما أصابهم، انتقلت الآيات للحديث عن المواجهة الكبرى، والمحاورة التي كانت بين الرسل ومكذبيهم، فكانت بين أهل الإيمان وأهل الشرك، وهي الدعوة الوحيدة التي جاء بها كافة الرسل لما فيها من الوضوح؛ وهي الدعوة إلى الإيمان، قال تعالى:﴿**قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى...** ﴾، وهذه الآيات جمعت بين القوة والكلام المؤدي إلى الرحمة والغفران، مع أنه غني عنكم، ومع هذا كلّهِ اعترضوا وأتو بشبه واهية ومحاول اتهام الرسل بأن لهم أهداف أخرى غير الدعوة إلى الله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿ **قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ**) وهذا بطبيعة الجمود العقلي الذي لا يفكر ولو حتى بسؤال ماذا تنفع هذه الآلة التي عبدها آباؤنا؟

فهنا على الداعية ومن خلال هذه الآيات أن يدعو للتفكر في أصل الخلق، وهذا السؤال إعجازي، فكل البشر عجزت عن الجواب على هذا السؤال وهو أصل البداية، والداعية كذلك عليه أن ينتهز كل فرصة للكلام عن الله تعالى، وهذا مثل ما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء، فقد قال اله تعالى فيها: ﴿ **قالَ أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ**)، فانتهز الفرصة للكلام عن الله - تعالى - بعد مناقشتهم في عقائدهم فقال: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذا**

**مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)** وهكذا الداعية في الحوار يتكلم دائمًا عن ربّه، وأن يصر على تبليغ الرسالة مهما كان من أمر، ولا يلتفت إلى المعوقات والصعوبات التي تواجهه في طرق الدعوة: ﴿**وَما لَنا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**)، فهذا هو الإيمان الراسخ في طريق الدعوة، فهو إيمان المتوكل على الله تعالى، الذي لا يبالي في سبيل نشر هذا الدّين، ولابد للداعية أن يكون له إصرار وصبر في سبيل استمرار هذه الدعوة: ﴿ **وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾، فهذا هو الإيمان الراسخ، إيمان المتوكل على الله تعالى في سبيل هذه الدعوة.

وبعد ما انتهتْ المحاجة الآن بدأ الترهيب، وخيروا رسلهم أحد أمرين إما الدخول في الملة، وهي ملّة آبائهم الأولين، وعندما لا ينفع هذا الخيار قد يصل الأمر إلى الإخراج من الأرض[26]، وفي ظل هذا التهديد، وهذه الحرب، جاء الوعد بالنصر، وهذه سنة ربانية: ﴿ **فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ**)، فيدرك الإنسان هنا أن الله تعالى ليس بغافل عما يحدث، فيأتي الفرج بعد هذه الشدة، ولا يستعجل الإنسان الفرج، وكي يدرك الداعية أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والعاقبة للمتقين، والتمكين سوف يكون في الأرض لهم، وهذا التمكين ليس محاباة؛ وإنما هو سنة الله العادلة، وهذا التمكين سيكون لمن خاف مقام الله تعالى، وثبت مهما كان الضغط عليه، وهذه قضية إيمانية باقية ودائمة أبدًا[27].

وهنا تأتي الآيات من قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ**)، لتتحدّث عن ثبات الدعاة وعاقبة المتكبرين، فقد طلب الرسل الفتح من الله تعالى[28]، فبعد أن يئس الرسل من إيمانهم طلبوا النصر من الله تعالى على أعدائهم فنُصروا وفازوا بالمقصود، وخاب الكفرة بما لاقوه من أصناف العذاب المذكورة في الآية.

وعلى الداعية في هذه الآيات عندما يصل الأمر إلى العناد والتكبر والحرب أن يستعين بالله تعالى عندما تشتد المواجهة، وأن يثبت عند جبروت الخصوم، وألّا يخاف من أي سلطة، وهي دعوة تبدأ بالاستفتاح وتنتهي بخيبة المتكبرين، فهي دعوة تحمل روح الأنبياء، وتستمد قوتها من السماء.

**المطلب الثانـــــي- بطلان الأعمال عند فقدان التوحيد، وغياب عنصرها الأساس:**

قال - تعالى- : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ**﴾، **[إبراهيم: 18-20]** بعد ما تحدّثتْ الآيات السابقة عن الكفار وما لاقوه من أصناف العذاب نتيجةً لعنادهم وكفرهم ومحاولتهم إخراج الرسل من أرضهم ونسوا أن الله تعالى لهم بالمرصاد، تأتي هذه الآيات لتتحدّث عن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا من البر وصلة الرحم وغير ذلك من أعمال الخير وظنوا أنها تنفعهم ويرجون ثوابها عند الله تعالى، هذه الأعمال شبهها العزيز برماد أتتْ عليه ريحٌ شديدة فلم تبقِ منه شيء، والإنسان في هذه الدنيا يعامل على نيته، فكذلك أعمالهم إذا أتى يوم القيامة لم يجدوها شيئًا، قال – تعالى- : ﴿ **وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً**﴾، فيوم القيامة لا يجدون هذه الأعمال، فهي فاقدة للإيمان والإخلاص الذي هو أساس لقبول الأعمال، وهذا متمثل في الآية من قوله – تعالى- : ﴿ **لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ**﴾، فهم يوم القيامة لا يجدون أثر هذه الأعمال، حتى وإن وجدوا في دنياهم المال والعيال فكل ذلك يذهب في يوم الميعاد.

ونستخلص من هذه الآيات هو أن الداعية لابد أن يركز أولًا في دعوته على العقيدة وتصحيحها؛ لأن من منطلق هذه الآيات نفهم أن لابد للعمل من نية، حتى على المسلم، فقد يضيع عمله بلا إخلاص، فالداعية أول ما يعتني به هو العمل العقدي، وأن يربط الناس بالآخرة وذلك بأن تكون الأعمال خالصة لله تعالى، وأن يستعمل الأمثال لتقريب المعنى، وأن يكشف الأعمال الزائفة فلا يغتر بالأعمال والانجازات عند غير المسلمين، فإن هذه الأعمال الخارجة عن منهج الله تعالى مصيرها إلى زوال، فإن لم يكن في الدنيا فتكون في الآخرة.

## المبحث الثالث- الاهتمام بالعقيدة عن طريق ضرب الأمثال الواضحة البينة، وأثر الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله تعالى، وعاقبة كفر النعمة،

**المطلب الأول: ثمرات الكلمة الطيبة:** قال - تعالى- : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ**﴾ **[إبراهيم: 24-26]**، ذكر الله تعالى في هذه الآيات

مثلًا معترضًا لسياقات الآيات السابقة التي كانت تتحدّث عن الصراع بين الرسل الذين كانوا يواجهون الفرق الظالمة المعاندين لهذه الدعوة ومصيرهم الأخروي؛ في ظل ذلك يضرب الله مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة [29]، فهذان مثلان يوضحان الفرق بين فريقين، أو فئتين؛ فالكلمة الطيبة: لا إله إلا الله، والشجرة الطيبة: المؤمن، فأصل الكلمة الطيبة في قلب المؤمن وهي كلمة التوحيد، مثل النخلة، فشبه ارتفاعها في السماء بارتفاع فروع النخل، وشبه ثواب الله له بالثمر، فكلمة التوحيد أصل كل سعادة، وهي بمفهومها الشامل كل كلمة خير تنبع من القلب والعقل، فتعلو بصاحبها عن سفاسف الأمور، وهي هادية ممتدة النفع تؤتي ثمارها كل حين، فالكلمة الطيبة يبقى أثرها في النفوس، وفي المقابل تأتي الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر وما يندرج تحتها من كل كلمة آثمة والتي تنبئ عن نفس خبيثة، فتلك الكلمة كشجرة خبيثة لا قرار لها، وليس لها أصل ثابت، فيسهل اقتلاعها فلا يبقى أثر لها؛ لأنها تنبع من نفس كاذبة تقودها الأهواء وتسيرها الشهوات[30].

والعلاقة وطيدة بين جو السورة وهذا المثل المضروب في الآيتين السابقتين، فالسورة تتحدّث عن أصل الصراع وهو صراع الكلمات، كلمة الحق مع كلمة الباطل، فكلمة الحق لها اتباع، وكلمة الباطل لها اتباع، فتظل الكلمة الطيبة تثمر وتأتي بأعمال صالحة، وفي المقابل الكلمة الخبيثة تأتي بأعمال باطلة، وفي النهاية ينتصر الحق على الباطل، ومحق كلمة الباطل، فالكلمة ليست مجرد كلمة في الهواء فقط؛ وإنما هي بذرة زُرِعتْ في الأرض وخرج لها بذور في الأرض وساق في الهواء، وأصبح لها غصون، ومن ثمّ أثمرتْ وهكذا ينتفع منها الناس ويأكلون من ثمرها، فكلمة التوحيد حينما تزرع في القلب تثمر أعمال صالحة، من صيام وعبادة، وبذل وعطاء، فـ: "لا تحرير للأمة اليوم في معركة هذا العصر إلا بالقرآن؛ لأن طبيعة المعركة الجديدة قائمة على الكلمة، والقرآن العظيم هو الكلام القاهر فوق كل الكلام"[31].

فعلى الداعية اليوم أن يبين خطورة الكلمة على المجتمع، وذلك من تغيير بعض المصطلحات الشرعية، والتلاعب فيها كي تستساغ في المجتمع، فعليه أن يبين ذلك كله، فتغيير مصطلح الربا مثلًا بمصطلح القرض الحسن فهذا أمر خطير، فقد يستسهل الناس هذا الأمر بمجرد تغيير المصطلح، يقول الدكتور سامي عامري: "من أهم الإشكالات التي يُعانيها الواقع العلمي والدعويُّ في الأمة، تمييع المصطلحات، وتعويمها، وتمطيطها. وأخطر ما يكون هذا الأمر إذا كان متعلِّقًا بقضايا شرعية ذات

عُمق متَّصل بماهيَّة التَّوحيد كما جاء به النَّبيُّون"[32]، فخطورة انتشار المصطلحات الخاطئة بين الناس، وتغيير المصطلحات الدينية أمرٌ خطير لابد أن يعتني به الداعية، فالمصطلحات ليست ألفاظًا لُغوية عابرة، بل مفاتيح للفهم، وركائز لبناء الوعي: " إن المصطلحات ليست ألفاظًا مجردة، بل هي مفاتيح للفهم، ومن خلال ضبط المصطلح ينضبط الفهم، ومن خلال اضطرابه يضطرب الوعي، ويختلط الحق بالباطل تحرير المصطلح الإسلامي"[33]، فلابد أن يبين الداعية أن هذا باطل، ولابد من منعه ومحاربته، والحيلولة دون تسرب التحريف الاصطلاحي إلى الخطاب الشرعي، وقد حذّر النبي-عليه السلام- فعن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ، وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ**»[34]، فاللعب في المصطلحات يجعل الكلام مستساغ، فلنحذر كلّ الحذر من هذه الأمور .

ثم قال تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ**)، **[إبراهيم: 27]** في وسط هذا الصراع يثبت الله تعالى أهل الإيمان لا يغيرون أي كلمة من كلمات الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة، وهذا آثار التوحيد فإنه سبحانه يمكنهم من العمل بمقتضاه، ويوفقهم إلى ذلك طول حياتهم، فيكونون معصومين من الفتن في دينهم في دنياهم، وكذلك ثباتهم في الآخرة بعد الموت عند سؤال القبر، وهذا من أعظم الترغيب في الإيمان.

**المطلب الثاني- كفر النعمة وأثرها في المجتمعات:**

قال- تعالى- : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**). **[إبراهيم: 28-30]**

في المبحث السابق تحدثنا عن الكلمة الطيبة والخبيثة، فالكلمة شجرة إما أن تؤتي ثمار طيبة تنفع صاحبها، وإما أن تؤتي ثمار خبيثة تغرق صاحبها في الدنيا والآخرة، فمصير الشجرة الخبيثة هو الاجتثاث من الأرض، وما لها من قرار، ثم تأتي الآية التي تتحدّث عن الأسباب التي أوصلتْ هؤلاءِ إلى سوء العاقبة مما صنعوا من أباطيل، وكيف تعاملوا مع نعمة الله تعالى وتبديلهم إياها كفرًا، وكانوا سببًا في حلول أقوامهم دار الهلاك، وهؤلاءِ هم أهل مكة، أسكنهم الله حرمه الآمن، ووسع لهم في معيشتهم، وبعث فيه نبيُنا محمد عليه السلام، فبدلوا هذه النعمة كفرًا؛ وذلك بوضعهم الأوثان

وعبادتها، فبدلوا الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد بالإشراك[35]، والآية تشمل كل من أعطاه الله تعالى نعمة، فاستغلها في الطغيان والضلال، فالآية تكشف أحوال النفوس البشرية عندما تحيد عن الطريق، وتنشر الفساد تحت أي مسمّى، فيُحدِثون شروخًا عميقة في قيم المجتمع وتقاليده.

وعلى الداعية أن يبين خطر كفر النعمة، وأنها من الانحراف السلوكي، وكذلك يبيّن أن الدعاة نعمة أنعم الله بها على عباده فيجب اتباعهم؛ لأنهم هم الباقون بعد الرسل، يدعون إلى كتاب الله تعالى، فمن أعرض عنهم فقد أهلك نفسه وأهله وقومه: "فلولاهم لطمست معالم هذا الدين الحنيف بتلبيس المضلين فالله أقامهم حرسًا وحفظًا لدينه، ورجومً لأعدائه"[36]. ثم إنهم لم يكتفوا برفض دعوة النبي عليه السلام فقط، ولكنهم عمدوا إلى تضليل قومهم عن سبيل الله، حيث جعلوا أصنامًا حول الكعبة، واكسبوها صفة دينية، لأنهم يعلمون أن الناس يحتاجون إلى الدين، وهذا في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾، فعلى الداعية أن يرسخ عقيدة توحيد الله في القلوب، ويكشف صور الشرك، والتي منها هذه الأصنام، ويحذر اليوم من دعاة الضلال بجميع أشكالهم، كالذين يروجون إلى الرذيلة والعري والفحش باسم الفن، ثم جاءت الآية التي تقول: ﴿ **قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ**﴾، وهي تُعد أصلًا مهمًا في فقه الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنها تأمر بمجاهدة النفس من خلال إقامة الصلاة، والمجاهدة بالنفس والمال، وتكون القدوة الطيبة في المجتمع، فأول ما يعتني به الداعية إصلاح الصلاة في الظاهر والباطن، وأن يحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى، ويحث على الطاعة قبل فوات الأوان.

**المطلب الثالث- نموذج لشكر النعمة، والجهد الذي يبذله الداعية لنشر التوحيد في الأرض:**

قال - تعالى- : ﴿ **وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. [إبراهيم: 35-36] ، هذه الآيات تتحدّث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وحرصه على نشر الأمن بين الناس، لأن بنشر الأمن يحدث نوع من الاستقرار المجتمعي، فتتهيأ الناس لعبادة ربها الواحد، فأول شـــيء دعا به الأمن وقدّمه على الرزق لأهميته، فهو: " من أعظم أنواع النعم والخيرات، وأنه لا يتم شيء من مصالح

الدين والدنيا إلا به"[37]، وكذلك قد حرص سيدنا إبراهيم أن يبتعد عن عبادة الأصنام هو وبنيه من بعده، وهذا يعكس ما كان عنده من الخوف من الشرك لأنه أمر كان منتشرًا في هذا المجتمع الذي كان يعيش فيه.

وعلى الداعية من خلال هذه الآيات أن يهتـــم بإصلاح الواقع العام بقدر الاستطاعة، فالدعـــوة لا تستقيم في بيئة يسودها الخوف والفوضى، وعليه أيضًا أن يكثر من الدعاء، وتعليمه للناس، وعد الاعتماد على النفس في هذه الأمور، وعليه ومن خلال قوله - تعالى- : ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾، أن يحاسب نفسه أولًا، ولا يأمن الفتنة بل يكثر من الدعاء، وهكذا كان أكثر دعاء نبينا عليه السلام: "يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبِي على دينِك". ثم إن هناك إحساس الداعية بالناس، وبمن صار في الطريق الصحيح، فينظر الداعية إلى الناس بالرحمة، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث قال الله تعال على لسانه: ﴿ **فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، فهذه: "سمة إبراهيم العطوف الرحيم الأواه الحليم، فهو لا يطلب لمن يعصيه من نسله طريق الهلاك، ولا يستعجل لهم العذاب، إنما يكلهم إلى غفران الله ورحمته"[38]. ثم ينادي ربه-أي سيدنا إبراهيم- ويتضرع بالأعمال التي عملها ويؤكد على ما عمل، فطلب أولًا نعمة الأمن، ثم يرزقه الثبات على التوحيد، ثم طلب الرزق، كما قال تعالى على لسانه: ﴿ **رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾، وقد طلب الرزق بضمير الجماعة، فهو يطلبه بطلب المخلص ليعم الجميع، ثم إنه كرر النداء بقوله: ﴿ **رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾، وهذا يظهر الهدف من هذه السُكنى وهي إقامة الصلاة، وليس الأمر دنيوي وإنما هو أخروي، فالصلاة خُصت بالذكر لأهميتها وفضلها، فهي عماد الدين. وهذه الآية جامعة لأصول عظيمة، فسيدنا إبراهيم عليه السلام أسكن ذريته بوادٍ لا يوجد فيه أي نوع من الحياة، من أجل الدّين، وهي الغاية من ترك أهله هكذا، وغاية كبرى، وهي إقامة الصلاة، مما يؤكد أن الدعوة في أصلها دعوة تحقيق العبودية لله تعالى، فالدعوة تُبنى على ترسيخ العبادة، فنجاح الدعوة لا تقاس بازدهار الدنيا، بل بثبات الدين، فالدعوة تحتاج من الداعية تضحية واعية من أجل حفظ الدين، وأن يتحمل الداعية في سبيل ذلك المشقة، والاستعداد لدفع الثمن، فالداعية لا يطلب من الناس التضحية وهو لم يذق معناها، وأعظم ما يهتم به الداعية هو الدعوى إلى حفظ الصلاة، وكذلك الداعية لا يربط نجاح دعوته بذكائه فقط

بل بتوفيق الله تعالى.

وعندما اختار سيدنا إبراهيم عليه السلام موضع السكنى: ﴿ **رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**)، فإن هذا يشـــير إلى أن على الدعاة في فقه الدعوة اليوم أن يهتموا ببناء المراكز الدعوية كالمساجد والمؤسسات الدعوية، فتكون منطلقا لغرس العقيدة الصحيحة، وربط الناس بالله تعالى: "وهكذا يبرز السياق هدف السكنى بجوار البيت الحرام؛ إنه إقامة الصلاة على أصولها كاملة لله، ويبرز هدف الدعاء برفرفة القلوب وهويّها إلى أهل البيت، ورزقهم من ثمرات الأرض، إنه شكر الله المنعم الوهاب"[39]. ثم قال - تعالى- : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ**)، لمّا دعا إبراهيم عليه السلام اللهَ تعالى لأهمّ ما يهمه، وهو إقامة التوحيد، وكان يرجو إجابة دعوته، وأنّ ذلك ليس بعجب في أمر الله تعالى، خَطَرَ بباله نعمة الله عليه بما كان يسأله، وهو أن وهب له ولدين في إبَّان الكِبَرِ... فناجى اللهَ فحمده على ذلك، وأثنى عليه بأنه سميع الدعاء... متصف بالإجابة[40]، وقد أثنى سيدنا إبراهيم على الله تعالى على هذه النعمة، وعلّم ذريته كيف يكون دوام الحمد لله تعالى وشكره له، ثم طلب من ربه أن يوفقه لإقامة الصلاة، والمحافظة عليها، وكذلك من ذريتي من يقيمها، وقد شمل ذريته بالدعاء لأن الذرية الصالحة من آثار الإنسان الصالحة، ثم ختم الدعوات المباركة بقوله: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ**﴾، فقد طلب المغفرة له ولولديه وللمؤمنين، ودعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام يكشف عن شخصية الرحيمة، وما تتسم به من حلم وشفقة[41].

وعلى الداعية من خلال تفسير هذه الآيات أن يبدأ دعوته بتعظيم الله تعالى وشكره، ويكون خطابه مشبعًا بروح الشكر، فالشكر يورث القبول، ويُشعر المدعوين بأنّ الإيمان مصدر طمأنينة، وكذلك يرسخ حسن الظن بالله تعالى من خلال قوله: ﴿**عَلَى الْكِبَرِ**)، فهو يدل على أن العطاء الإلهي لا يقاس بالإعمار ولا بالظروف، ويعلم المدعوين أيضًا أن التوفيق والنجاح يجب أن يرد إلى الله تعالى، وأن يوظف النعمة في خدمة الدعوة وطاعة الله تعالى، ويعلم الداعية أن الذرية والتلاميذ والتابعين الصالحين هم امتداد الحقيقي للعمل الدعوي، وعلى الداعية أن يجعل دعوته نابعة من معايشة الإيمان، فالكلمة إذا خرجت من قلب ممتلئ بالتجربة كانت أبلغ أثرًا وأصدق قبولًا.

وخلاصة الأمر في هذه الآيات هي أن الداعية ينبغي أن يكون شاكرًا، يحسن الظن

بالله، وينسب الفضل إلى ربه، ويدرك قيمة الإنسان في مشروع الدعوة.

## الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، فبعد التِجوال والتِطواف في رحاب سورة إبراهيم-عليه السّلام- توصلتُ إلى النتائج الآتية:

1- سورة إبراهيم-عليه السلام- تمثل نموذجًا قرآنيًا متكاملًا في بناء المنهج الدعوي، فقد عرضت الدعوة في أسمى صورها، مستندة إلى توحيد الله تعالى، ومركزة على إخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ وهو الهدف الأعلى لكل دعوة صادقة.

2- تؤكد السورة أن الدعوة لا تنفصل عن الواقع، بل تتعامل معه بميزان الحكمة، وتواجه الإعراض والتكذيب بثبات ويقين، وتؤكد أن الهداية بيد الله تعالى، وأن على الداعية القيام بواجبه دون يأس أو استعجال

3- بيّنتْ الآيات من سورة إبراهيم مدى هموم أئمة الإصلاح؛ وأنهم يتمنون نشر التوحيد، وأن الداعية عليه أن يضحي بأغلى ما يملك من أجل نشر هذا الدّين.

4- الخطاب في سورة إبراهيم قوي جدًا، فالسورة تبث الأمل في قلوب المستضعفين، حتى بعد اليأس فيكمل المسير.

5- كذلك تذكر الآيات في سورة إبراهيم-عليه السلام- أن الله تعالى ليس بغافل عما يحدث، وعما يفعله الظالمون.

## التوصيات:

1- العناية بالتفسير الدعوي للسور المكيّة، وعلى رأسها سورة إبراهيم-عليه السلام- لما تحمله من أصول عقدية وتربوية تُشكل الأساس المتين للعمل الدعوي في مختلف البيئات.

2- أن تكون البحوث والرسائل في الدعوة منطلقة عن دراسة للقرآن الكريم، واستنباط المناهج والقضايا المتعلقة بالدعوة والوسائل والأساليب، ومعرفة الأهداف للدعوة.

3- الاهتمام بالدعاء بوصفه وسيلة دعوية أساسية، واستحضار دوره في تزكية الداعية، وتهيئة المدعوين اقتداءً بدعاء الخليل إبراهيم -عليه السلام- في السورة.

4- الدعوة إلى المزيد من الدراسات الموضوعية في فقه الدعوة من خلال السور القرآنية، وأخص بالذكر سورة إبراهيم، لإثراء المكتبة الإسلامية، وتفعيل الهدي القرآني في العمل الدعوي المعاصر.

**بيان تضارب المصالـــح:**

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

## الهوامـــــــــــــش :

1 لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط1، دار صادر–بيروت، مادة: دعا.

2 مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1419هـ - 1998م، 158/1.

[3] مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، تح: أنور الباز وعامر الجزار، ط3، 1426هـ –2005م، دار الوفاء، 157/15.

4 خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن محمد، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العُليا، شعبة الدعوة، 1401هـ –1981م، إشراف: جمعة علي الخولي، ص4.

[5] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط1، دار الفكر، 1401هـ –1981م، 182/8.

[6] في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، القاهرة–مصر، 7451/29.

[7] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ –1964م، دار الكتب المصرية، مصر–القاهرة، 165/4.

[8] تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 63/11.

[9] الجامع لأحكام القرآن، 165/4.

[10] مقومات الداعية الناجح، سعيد بن علي القحطاني، ط1، 1415هـ –1994م، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص16.

[11] مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز وعامر الجزار، ط3، 1426هـ –2005م، دار الوفاء، 167/15.

[12] شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، الرياض–المملكة العربية السعودية، 1425هـ، 402/2–403.

[13] يُنظر: أصول الدعوة وطرقها، مجموعة من المتخصصين، والكتاب هو المقرر الدراسي لمادة أصول الدعوة في جامعة المدينة العالمية، وهو يحتوي على: 14 درسًا، في أهمية الدعوة والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، وأساليب ذلك، ثم في الآثار السيئة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نشر: 2008م، الرابط: https://dawa.center/file/3325. ص90-91.

14 يُنظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، 1904/13، ويُنظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية-تونس، 1984م، 13/ 178-179.

15 يُنظر: التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزّة دروزة، ط1، 1383هـ-1964م، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة-مصر، 214/5.

16 يُنظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد أبو مُزيريق، ط1، 2011م، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، 388/6.

17 يُنظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ط1، 1401هـ-1981م، دار الفكر، بيروت-لبنان، 79/19-80.

18 المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود الرحيلي، 1423هـ-2003م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص133.

19 مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م، 157/15.

20 أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، وسيم فتح الله، ص18، الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/2503/read?part=1&page=6&index=2542904

21 تفسير المراغي، أحمد مصطفى، ط1، 1365هـ-1946م، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة-مصر، ص126.

22 يُنظر: مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة-مصر، ص32-33.

23 التفسير الكبير، للرازي، 85/19.

24 الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، مصطفي البابي الحلبي، 1346هـ، 163/7.

25 فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن حسن الميداني، ط1، 1417هـ-1996م، دار القلم، دمشق-بيروت، /634.

26 يُنظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى، 137/13.

27 تفسير الشعراوي، محمد متولي، دار أخبار اليوم–مصر، 1991م، ص7459–7460.

28 يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ–2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، 542/16.

29 يُنظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد أبو مُزيريق، ط1، 1434ه–2013م، وحدة البحوث والدراسات، دبي–الإمارات العربية المتحدة، 13/ 397.

30 يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 359/9، ويُنظر: تأملات في سورة إبراهيم تفسير بلاغي تطبيقي، عادل أحمد الرّويني، ط1، 1434ه–2013م، وحدة البحوث والدراسات، دبي–الإمارات العربية المتحدة، ص166–167.

31 مجالس القرآن، فريد الأنصاري، ط4، 1436هـ–2015م، دار السلام، مصر–الإسكندرية، 30/1.

32 العلمانيّة طاعون العصر، كشف المصطلح وفضح الدلالة، ط1، 1438هـ–2017م، المملكة العربية السعودية، ص42.

33 تحرير المصطلح الإسلامي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1992م، ص9.

34 سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، والحديث صححه الألباني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة–مصر، 1333/2.

35 يُنظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ت: حامد أحمد الطاهر، ط2، 1422هـ–2002م، دار الفجر للتراث، مصر–القاهرة، 794/2–795، ويُنظر: مفاتيح الغيب، للرازي، 19/ 125–126.

36 كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله، محمد علي إمام، ط1، 2005م، دار الكتب والوثائق لبقومي، مصر، ص199.

37 مفاتيح الغيب، للرازي، 138/19.

38 إرشاد الحيران، لأبي مُزيريق، 421/13.

39 في ظلال القرآن، سيّد قطب، ط17، 1412هـ، دار الشروق، بيروت–لبنان، 2110/4.

40 التفسير المحرر للقرآن الكريم، إعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدّرر السنية، مراجعة: خالد بن عثمان السبت، ط1، 1439هـ-2018م، مؤسسة الدرر السنية-المملكة العربية السعودية، 384/13.

41 ينظر: المرجع السابق: 387/13.